التابعة للموصل وهي : كركوك ٣٦ ، السليمانيـــة ٣٠ (بضمنها الجوامع) ، اربيل ٥ ، راوندوز ١ ، كويسنجق ٣ ، صلاحية (كفري) ٢ ، عقره ٣ ، وزاخو ١(٢٥).
اما ولاية البصرة فلم يكن عدد المدارس فيها كثيراً، إذ لم يتجاوز عن ثلاث في مركز الولاية سنة ١٣٠٨هـ ــ ١٨٩٠م ، وضمت قصبة الزبير اكبر عدد من مـدارس الولاية باحتوائها على سبع مدارس في نفس السـنة غير اننا لا نجد اية اشارة في سالنامة البصرة الـى المـدارس الدينية في لواء العمارة ، اما لواء المنتفك (الناصرية) فلم يكن يضم اية مدرسة(٢٦) .

وإذا كانت سالنامات الولايات قد غفلت ذكـــر ما يتعلق بهذه المدارس ، فان سالنامة وزارة المعارف اوردت اسماءها وأماكنها ومدرسيها وعـــدد طلبتها واســماء مؤسسيها ولهذا فانها تحظى باهميـــة خاصة في هـذا الخصوص ، وقد خصصت هذه السالنامة اعتباراً من بداية صدورها سنة ١٣١٦هـ ــ ١٨٩٨م جدولا خاصـــاً بالمدارس الدينية في ولاية بغـداد كررته في اعدادها اللاحقة مع تغييرات طفيفة ، فقد اوردت اسماء ٢٧ مدرسة منها ٢٤ في مركز بغداد وواحدة في كـل من هيت وسـامراء وكربلاء . ويستدل من هذا الجدول ان مدارس بغـداد، عدا واحدة منها ، كانت في الجوامع والمساجد . وحملت الكثير منها اسماء هذه الجوامع وهي : الامام الأعظـم ، الحيدرخانة ، الآصفية ، خضرالياس ، السيف ، الفضل، جديد حسن باشا ، نجيب الدين ، الشيخ شهاب الـدين ، عتيق حسن باشا ، الخلفاء ، عثمان افندي ، المرجـانية ، سيد سلطان علي ، حاجي امين ، النعمانية ، نازنـــده خاتون ومنورة خاتون ، وحملت القليل منها اسماء اخرى وهي : السليمانية بجامع الميدان ، نائلة خاتون بمسجد الخيدرخانة والاحمدية بجامع احمد كهيا ، والاسماعيلية بجامع قپوجيلر (الصاغة) والحسينية بجامع حسين باشا. وكانت المدرسة الخالدية بتكية الخالدية . اما المـدارس الواقعة خارج مركز الولاية فان السالنامة لم تورد اسماء مدرسة هيت وسمت المدرسة الواقعة في سامراء باســم المدينة ، اما المدرسة الكائنة في كربلاء فسميت بالعباسية نسبة الى المحلة التي انشئت فيها . واورد الجدول نفسه اعداد الطلاب في هذه المدارس وهي تتراوح بين ٥ ــ ١٥، عدا مدرسة الامام الأعظم فكانت تضم ٣٠ طالباً والآصفية ٢٥ وكل من سيد سلطان علي وسامراء ٢٠ طالبـــاً . وذكرت السالنامة ان نفقات مدرستي سامراء والعباسية بكربلاء تدفع من قبل ادارة الاوقاف ، غير انها لم تشـر الى ما يتعلق بهذا الخصوص بالنسبة الـى المـدارس الاخرى(٢٧) .

وإذا كانت أعداد هذه المدارس قليلة بالنسـبة الى ولاية مثل بغداد ولا تنسجم مع عـــدد نفوسها في هـذه الفترة ، حيث بلغ عدد دور مدينة بغداد وحدها ١٥٩٩٢ دارا(٢٨) فان ولاية الموصل كانت تضم في السـنة نفسها ١٢١ مدرسة موزعة في الويتها الثلاثة : ٣٩ في لواء الموصل و٥٤ في السليمانية و٢٨ في كركـــوك . ويستدل من الجداول التي اوردتها سالنامة المعارف ان معظـم هـذه المدارس كانت مستقلة ، وقد تكون قرب جامع أو مسجد، إلا ان كلها لم تكن تحمل اسماء هذه الجوامع ، بل حمل القسم الكبير منها أسماء مؤسسيها : كالاغوات نسبة الى اسماعيل آغا واخوانه والعبدالية نسبة الى حـــاجي عبدال والاحمدية (أحمد أفندي) والنعمانية (نعمان باشا) ويحيى باشا والرابعية (رابعة خاتون) وحســـن باشـــا وحاجي زكريا ويونس أفندي ، وعبدالله بك ومحمود بك وحاجي شريف (الجلبي) في الموصـــل والسـيد نـوري والشيخ معروف في العمادية ، وملا علي خانقـاه وشـيخ عبدالكريم والشيخ عبدالله الاربيلي وخانقاه ملا عثمـــان ومحمود سواره وملا علي وزبيده خان وحاجي عبدالرحمن وحاجي آخان ومحمود آغا وحمزة آغا والشيخ ابي بكـر وچاومار (ملا احمـــد مفتي) في السليمانية ، وحـاجي سليمان آغا ودده شاه قولي وشاه غازي وفرهـاد زاده ونائب زاده وحاجي احمد آغا وسيد غني وشـيخ باقـي في كركوك وابي بكر وفاطمـة خان وحاجة امينه وعبدالله شادري في اربيل . اما المدارس الاخرى فقد حملت اسماء اخرى . واوردت الجداول نفسها اسماء مدرسيها واعداد طلبتها واسماء مؤسسيها . ويبدو ان اكبر هذه المدارس هي المدرسة التي انشأها حاجي سليمان بمحلة حســرا حمام في كركوك والتي سميت باسمها إذ كانت تضم ٤٠ طالباً تليها المدرسة التي اسسها دده شاه قولي في نفس المدينة وضمت ٣٥ طالباً فمدرسة نبي شيت بمحلة الجوبة بالموصل وقد اسسها احمد باشا الجليلي وكان يدرس فيها ٢٦ طالباً . ويستدل من هذه الجداول كذلــك ان بعض المدارس الدينية اقيمت من قبل الاهالي كمدرسة جيوبحاتي بباب الجديد بالموصل والمدرسة العلميـــة في زاخو وملا عزموز بالسليمانية وكذلك معظم المدارس التي انشئت في القرى التابعة للسليمانية(٢٩) .
اما ولاية البصرة فقد ذكـرت سالنامة المعـــارف الصادرة سنة ١٣١٧هـ (ص١٠٥٧) انها تخلــو من اية مدرسة . وقد سبق ان ذكرنا ان ولاية البصرة ــ طبقـاً لما اوردته سالنامتها ــ كانت تضم مدارس تتمركز اكثرها في مدينة الزبير ، ويعود سبب عدم ذكر هنا في سـالنامة المعارف الى ان ولاية البصرة غفلت ذكر هـذه المـدارس عند تزويدها المراجع المختصة بالاحصائيات المتعلقة بها.

مدارس الصبيان (الكتاتيب)

سميت المدارس التي اقيمت في مختلف ارجاء الدولة العثمانية لتعليم المبادىء الاولية للاطفال بمدارس الصبيان

(صبيان مكتبلرى) ، كما اطلق عليها اسم (مدرسة المحله) لاقامتها في كل محلة من محلات المدن ، كما كانت تسمى بـ (دار التعليم) و(معلمخانه) و(مكتبخانه) ، اما السالنامات العثمانية فاطلقت عليها اسم (مكتب) او (صبيان مكتبلرى) . ويقابل قسم منها (الكتاتيب) . وكانت هذه المدارس تقام في الغالب في محل ملاصق للجوامع او تخصص إحدى الغرف الملحقة بها لهذه المدارس(٢٠) . وهذه المدارس كانت تختص بتعليم القرآن الكريم والصلاة وتهتم قليلا بالكتابة . ولم تهتم بها وزارة المعارف لانها كانت تتبع وزارة الاوقاف. وعندما سعت الدولة العثمانية الى تطوير التعليم ، بدات بالمدارس الرشدية ولم تاخذ مدارس الصبيان بعين الاعتبار، وذلك لان رجال التنظيمات ، الذين كانوا يعتبرون ملحدين في نظر المتعصبين ، لم يقتربوا من هذه المدارس . ولم تمتد يد الاصلاحات اليها ، إلا في سنة ١٨٧١م(٢١) ، حيث بدئ بتنظيمها بنظام وزارة المعارف، ولأول مرة انقسمت هذه المدارس الى اربعة صفوف وعينت الدروس التي تدرس فيها وهي الالفباء والقرآن الكريم والتجويد والخط والحساب والتاريخ العثماني والجغرافية والمعلومات المفيدة واتبعت الاساليب الجديدة في التعليم الذي اصبح على وجبتين من الصبح حتى المغرب وتقرر ان يقبل خريجوها في المدارس الرشدية(٢٢) . وبعد ان شاعت المدارس الابتدائية تركت اسماؤها وحل محلها اسم (المدرسة الابتدائية) (مكاتب ابتدائية) .

وكان التعليم في مدارس الصبيان الاولى يتم من قبل ائمة الجوامع التي اقيمت فيها هذه المدارس او مؤذنيها وهؤلاء تلقوا علومهم في المدارس الدينية(٢٣) . وكان اكثرهم جهلة ويحتاجون الى التعلم اكثر من الصبيان انفسهم.(٢٤) ولم يغرب هذا عن بال الحكومة العثمانية، فرات إن معلمي هذه المدارس ليس بمقدورهم القيام بتدريس المواد المقررة فيها ، فقامت بتاسيس دار المعلمين في مركز الدولة في البداية ثم في بعض الولايات - كما سنذكر - ، إلا ان هذه الدور لم تنتشر في جميع الولايات ، كما أن الموجودة منها لم تكن قادرة بتخريج معلمين كافين لكل المدارس ، فاقترن الاعتماد على ائمة الجوامع في القرى للتعليم بعد ادخالهم الى المدارس الرشدية وإعدادهم هناك(٢٥) . ويستدل من نظام وزارة المعارف ان وجهاء القرى والمدن واهاليها كانوا يختارون معلمين يرون فيهم انهم قادرون على التعليم ، لهذه المدارس ، وقد الزمتهم الوزارة بالدوام في دور المعلمين لمدة محدودة لاعدادهم(٢٦) .

تناولت السالنامات التي اصدرتها الولايات العراقية الثلاث مدارس الصبيان التي كانت تنتشر في مراكز الولايات والالوية والاقضية والكثير من النواحي . وهذه السالنامات كانت تشكو دائما من عدم انتظام هذه المدارس التي كان التعليم فيها عبارة عن قراءة القرآن الكريم وقليل من الكتابة - كما ذكرنا - وتناولت جريدة الزوراء البغدادية هذه المدارس. فذكرت - هي الاخرى - انها غير منتظمه ، وانها تفتقر الى ابسط اساليب التعليم وان اكبرها « واشدها مزية واعتبارا إنما هي عبارة عن بعض المساجد التي قد اجتمع فيها بعض المعلمين والمديرين الجاهلين الذين لا يقتدرون على رسم اسمهم.. هم ليسوا بمعلمين بل ملتبسين بتلك الصفة » وهؤلاء لا يقتدرون « على صنعة المرضحالجية »(٢٧). ثم اتهمت الجريدة ، الاهالي بـ « عدم تشبثهم بحبال العلوم والفنون » مما جعل الاطفال « يضيعون أوقاتهم الغالية بشئ ويصرفون ازمنتهم سدى تحت ادارة المعلمين الجاهلين .. » ولكل ذلك قامت الجريدة بفتح باب التبرع لتاسيس المدارس(٢٨) .

غير ان الدولة العثمانية لم تهمل جانب هذه المدارس بالمرة ، فبعد حلول القرن الرابع عشر الهجري نجد تطورا - وإن كان بطيئا في بداية الأمر - قد طرأ عليها ، وليس أدل على ذلك ما ذكرته السالنامات التي اصدرتها الولايات العراقية . وقد قدمت هذه السالنامات معلومات احصائية مهمة عن هذه المدارس عند تناولها مرافق الدولة في الوحدات الادارية المختلفة . وقد ذكرت سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م (ص١١٣) بأن عدد مدارس الصبيان في مركز بغداد وحده هو ٣٤ ، وقد ارتفع هذا العدد في سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م (ص٢٧٤)(٢٩) الى ٤٢ ، غير ان هذا العدد انخفض الى ٤٠ في سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م (ص١٤٤) ويعود هذا الى إقامة المدارس الابتدائية في بغداد حيث اصبح عددها في نفس السنة ست مدارس . وقد بقيت مدارس الصبيان هذه محتفظة بعددها في سالنامة سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م (ص١٨٥) غير ان عدد المدارس الابتدائية ارتفع الى ثماني مدارس .

اما مدارس الصبيان في ولاية الموصل ، فقد ذكرت سالنامة الولاية وجود ٢٥ (مدارس خاصة) في مركز الولاية و١٥ (مدارس صبيان) في كركوك وخمس (مدارس عادية) في السليمانية وخمس في اربيل وثلاث في صلاحية (كفري) وست في كويسنجق واثنتان في راوندوز واربع في عقرة(٣٠) .

اما سالنامة البصرة فلم تهتم بمدارس الصبيان قدر اهتمامها بالمدارس الابتدائية - كما سنذكر - .

ومن الجدير بالذكر ان سالنامة المعارف اوردت جدولا بينت فيه اعداد المدارس الابتدائية في الولايات العثمانية كافة مستندة في ذلك على الجدول الاحصائي المتعلق بالسنة الدراسية ١٨٩٣-١٨٩٤م وطبقا لهذا

الجدول فان ولاية بغداد كانت تضم ٤٩ مدرسة ٣٨ منها تتبع النظام القديم و١١ منها النظام الجديد . وفي ولاية الموصل ٢٩٢ مدرسة تتبع كلها النظام القديم . أما ولاية البصرة فقد احتوت على ١١٦ مدرسة منها ٩٠ تتبع النظام القديم و٢٦ النظام الجديد(٤١) . ويستدل مما ورد هنا ان المقصود بالمدارس الابتدائية التي تتبع النظام لقديم هو مدارس الصبيان .

ومن الجدير بالذكر ان السالنامات التي اصدرتها الولايات العراقية قد اولت اهتماماً كبيراً بالمدارس الابتدائية فذكرت اسماءها واسماء مديريها ومعلميها وعدد طلبتها ، ويعود هذا الى ان هذه المدارس قد حظيت باهتمام الدولة فسعت الى تنظيمها وتنويع مفردات مناهجها بعد ان جعل التعليم فيها إلزامياً . إلا ان اهتمام الدولة بهذه المدارس لم يكن بالدرجة الكافية ، فالكثير من المعلمين لم يكونوا اكفاء ، كما ان دار المعلمين الابتدائية التي اقيمت في بغداد لم يكن بمقدورها إعداد معلمين بدرجة كافية ، فترك التعليم لمعلمي مدارس الصبيان في البداية ، ولكن بعد ان توفر العدد المطلوب من المعلمين شكلت ولاية بغداد – كما تذكر جريدة الزوراء – لجنة برئاسة احد اعضاء هيئة الاصلاح في اواخر سنة ١٩٠٧م لامتحان معلمي المدارس الابتدائية لمعرفة كفاءتهم(٤٢) .

والحقيقة ان المدارس الابتدائية انتعشت بعد ثورة ١٩٠٨م التي اطاحت بالسلطان عبدالحميد الثاني وخاصة بعد ان تم تشكيل الهيئة الاصلاحية برئاسة والي بغداد ناظم باشا(٤٣) وذكرت جريدة الزوراء انه تم الاتفاق بين رئاسة هيئة الإصلاح وولاية بغداد على فتح ٢٧ مدرسة ابتدائية منتظمة في ولاية بغداد اعتباراً من سنة ١٩٠٩م ثمان منها في مركز الولاية (خمس للذكور وثلاث للاناث) وواحدة للذكور في كل من الكاظمية وخراسان (بعقوبة) وكوت الامارة والجزيرة وعنه وبدره والرمادي والحلة والسماوة والشامية وكربلاء والنجف وتكريت ودلتاوه (الخالص) وشهربان والرحالية وهيت والكوفة والاعظمية وان تستأجر لها دور وتعيين معلمين لها(٤٤) ، وقد اكدت سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩هـ – ١٩١١م هذا ، فذكرت ان هذه المدارس انتشرت في اماكن مختلفة من الولاية وان عددها بلغ في هذه السنة ٣٢ مدرسة ابتدائية منها ١١ في بغداد ، والواحدة في كل من بعقوبة والعزيزية وكوت الامارة والرمادي وعنه وعلياوه بخانقين وشهربان والخالص وسلمان باك (المدائن) في قضاء العزيزية وبغيلة بقضاء الجزيرة وجسان بقضاء بدره وأبو غريب وطاش والفلوجة والرحالية بقضاء الدليم ، وكربلاء والمسيب والهندية والنجف والكوفة والشامية والحجارة والسماوة وخضر دراجي والطاق وورديه . كما كانت في قضاء الحلة مدرستان ، وكانت كل مدرسة من هذه المدارس تدار من قبل معلم اول يليه معلم ثان(٤٥) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان سالنامة بغداد أوردت اعتباراً من سنة ١٣١٤هـ – ١٨٩٦م أسماء المدارس الابتدائية في مركز ولاية بغداد واعداد طلبتها وهي : الحميدية ، وجديد حسن باشا ، والعثمانية ، والكرخ والفضل والاعظمية ، وكانت اكبرها مدرسة الفضل اذ بلغ عدد تلاميذها ١٥٠ وتليها الحميدية بضمها ١٢٠ تلميذاً . اما المدارس الكائنة في الالوية والاقضية والنواحي فقد سميت باسم المدينة(٤٦) . وذكرت سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨هـ – ١٩٠٠م (ص٥٤٨) في معرض سردها اعمال الوالي نامق باشا (١٨٩٩–١٩٠٢م) انهذا الوالي انشأ ست مدارس ابتدائية اثنتان منها في مركز الولاية وواحدة في كل من مندلي وخانقين والحلة والديوانية .

اما المدارس الابتدائية التي ورد ذكرها في سالنامة الموصل فهي المدارس الكائنة في محلة مياسة وكوره باشي وجامع حزام والشيخ محمد والمدرسة النموذجية في محلة الخاتونية . وكانت اهم مدارس الموصل الابتدائية هي المدرسة التي اقيمت فيها بعد استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم العثماني والتي سميت باسمها . ويستدل من سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ – ١٩١١م ان هذه المدرسة التي ضمت ٨٥ طالباً في سنة ١٩١١م كانت تتقاضى اجوراً من ٤٥ تلميذاً من تلاميذها ، اما التلاميذ الآخرون فكانوا ايتاماً وكانت المدرسة تتحمل نفقاتهم . كما اوردت نفس السالنامة (ص٢٢٨، ٢٩٤) اسماء المدارس الابتدائية في كركوك وهي : نمونة فيض اطفال والقورية وآغالق في القلعة ، ومدرستا السليمانية اللتان سميتا بالاولى والثانية . اما المدارس الكائنة في الاقضية والنواحي والقرى فحملت اسماءها كالرشيدية ونينوى ويارمجه وكوكچه‌لى .

اما سالنامة البصرة فقد اوردت هي الاخرى اسماء المدارس التي اقيمت في مركز الولاية وهي : الحميدية والفيضية والسيف والعشار والمناوي وحمدان وسبيليات والمشراق وصبخه . وكما هي الحال في ولايتي بغداد والموصل فان المدارس الابتدائية الواقعة خارج مركز الولاية قد حملت اسماء مواقعها كأبي الخصيب والقرنة والزبير وسوق الشيوخ والناصرية والشطرة (بلواء المنتفك الناصرية) والحي والعمارة والشطرة (بلواء العمارة) وعلي الغربي(٤٧) .

وكانت جميع هذه المدارس مخصصة للذكور ، ولم تخصص اية مدرسة للاناث إلا في الفترات الاخيرة . وقد اقيمت مدارس الاناث لأول مرة في بغداد من قبل الوالي نامق باشا السالف الذكر الذي اسس لهن مدرستين ابتدائية واخرى رشدية وكانتا تخصان المسلمات(٤٨) . وطبقاً لما اوردته سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩هـ – ١٩١١م (ص٧٨) فان عدد مدارس الاناث بلغ ثلاثاً ضمت ١٤٩

تلميذة . كما أشارت سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠هـ — ١٩١١م (ص١٢٠) الى مدرسة الاناث الابتدائية في محلة سراجخانة والتي كانت تضم ١٤٠ تلميذة . اما سالنامة البصرة الصادرة سنة ١٣١٧هـ — ١٨٩٩م (ص١٧١) فقد اشارت الى مدرسة الانـــاث الابتدائية فيها . وتذكر سالنامة البصرة لسنة ١٣٢٠هـ — ١٩٠٢م (ص١٧٨) انه اصبحت في البصرة مدرستان للاناث إحداهما كانت في العشـــار .

وينبغي هنا ألا ننسى المدارس الرشدية للانـــاث والتـــي كان القســـم الاول من قسميه — كما سنذكر — ابتدائيا .

الهـوامش

(١) تناولت هذه السالنامات في بحث مستقل اسميته «السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق» نشر في مجلة المورد العدد ٢ من المجلد ١٧ سنة ١٩٨٨ ص٤٣—٥٦ .

(٢) احمد حامد ومصطفى محسن : توركية تاريخى ، أستانبول ١٩٢٦ ص٥٢٦ .
سنشير اليه تحت اسم (عثمان اركين)

(3) Meydan Larousse , Istanbul , 1972 , 9 : 667

(4) Osman Ergin : Turkiye Maarif Tarihi , Istanbul, 1977. C. 1-11, S. 3,5,31, 63, 83 ve devami.

(5) Meydan Larousse, 9: 667 .

(٦) عبدالرحمن شرف : تاريخ دولت عثمانية ، استانبول ١٣١٢ ص ٤٩٣ .

(٧) انظر : سالنامة نظارت معارف ١٣١٧هـ ، ٢ نجى جلد ص٢٥—٢٦ .

(٨) انظر عن هذه التشكيلات الإدارية سالنامة نظارت معارف ١٣١٧هـ ص٢٢ و ٢٥—٢٦ .

(٩) توركية تاريخى ٥٢٧—٥٢٨ ،

(١٠) عثمان إركين جـ ١—٢ ص٣ .

(١١) انظر جريدة الزوراء ، العدد ٢٤٢ ، ٧ رمضان ١٣٣١هـ

(١٢) انظر عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٦ جـ ٨ ص٢٥٠ عن لغة العرب ٣:٢٧٦

(١٣) عثمان أركين جـ ١—٢ ص٣

(١٤) انظر عن هذه الكلية جريدة الزوراء عدد ٢٣٥٢ ، ١١ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ .

(١٥) دستور ، مطبعة عامره ١٢٨٩ جـ٢ ص٢٠٧-٢٠٨ ، يضم هذا الدستور مجموعة القوانين والانظمة العثمانية .

(١٦) أنظر عن نظام الإدارة العامة للولايات العثمانية ، سـليمه نظامات ، بغداد ، ولايت مطبعهسى ، ١٢٨٨ ص٣٩٧ .

(١٧) انظر عن هذه التعليمات سالنامه نظارت معارف سنة ١٣١٧هـ ص ١٤١—١٤٣ ،
وسنشير اليها بشكل : «سالنامة المعارف» .

(١٨) انظر من اسماء اعضاء مجالس المعارف في ولاية بغـداد ، سالنامة بغداد ، سنة ١٣١٠ ص١١٣ ، سـنة ١٣١٤ ص١٩٨ سنة ١٣١٨ ص٢١٨ .

(١٩) اعن مجالس المعارف في الالوية انظر : لسالنامة بغداد سـنة ١٣١٠هـ ص١٨٤ ، ١٩٤ وسـنة ١٣١٤هـ ص ٢٨٣ وسـنة ١٣١٧هـ ص ٢٣٧ وسـنة ١٣١٨هـ ص٣٠٢ ، ٣١٧ وسـنة ١٣٢٤هـ ص١٨٠ ، ١٩١ ، وسالنامة الموصل سـنة ١٣٣٠هـ ص٢٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٣ وسالنامـة البصـرة سـنة ١٣٢٠هـ ص٢١٤ . كانت الحلة مركزا للواء الا انها لم تكـن واقعة وسط اللواء ولهذا تقرر في سنة ١٨٩١م نقل مركزه الى الديوانية ، انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨هـ ص٨٦) .

(٢٠) انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩هـ ص٦٧ ، سالنامةالموصل لسنة ١٣٣٠هـ ص١١٦ .

(٢١) انظـر
Meydan Larousse , 8 : 516 , 518 , 9: 666-667 , M.Z. Pakalan, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, ist, 1951, 2: 436-438 e

(٢٢) عثمان اركين جـ ١—٢ ص٨٢

(٢٣) انظر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٦هـ ص٢٧٤ ، سـنة ١٣١٨ ص٥٧) ، وسنة ١٣٢٤ ص٢٥٢ ، ٢٧٦ ، سنة١٣٢٩ ص١٨٥

(٢٤) سالنامة بغداد سنة ١٣١٤هـ ص٢٩٢ وسنة ١٣١٨ ص٤٦٧ ، ٤٧٣ وسنة ١٣٢٤ ص٢٨٨ ، ٢٩٨ .

(٢٥) سالنامة الموصـل بسـنة ١٣٠٨ ص٩٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢—١٤٣ وسنة ١٣١٠ ص١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ وسنة ١٣٣٠هـ ص١٢٩ ، ١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠

(٢٦) سالنامة البصرة سنة ١٣٠٨ ص٩١ ، ١٠٣ ، وسنة ١٣٠٩ ص١٧٤ ، وسنة١٣٢٠ ص١٥٤

(٢٧) سالنامة المعارف سنة ١٣١٦ ص٩٦٨—٩٧١ و١٣١٧ ص١٠٦٩

(٢٨) بسالنامة بغداد سنة ١٣١٦ ص٢٧٤

(٢٩) أنظر عن اسماء المدارس الدينية واماكنها في ولاية الموصـل واسماء مدرسيها وعدد طلابها وأسماء مؤسسيها سالنامـة المعارف ١٣١٧ ص١٤٠٦—١٤١٥ ، وسنة ١٣١٨ ص ١٥٧٨ — ١٥٨٧ .

(30) Pakalan, 3: 201, Dr. Cahid Baltaci , XV-XV1 . Asirlarda Osmanli Medreseleri, ist. 1976, S. 19

(٣١) عثمان اركين جـ١—٢ ص٤٦٠ ، ٤٦٦

(٣٢) انظر عن المواد المتعلقة بمدارس الصبيان والواردة في نظـام المعارف ، دستور ٢ : ١٨٤—١٨٦

(33) Pakalan, 3: 203, 206.

(٣٤) عثمان اركين جـ ١—٢ ص٤٦١

(٣٥) أنظر سالنامة البصرة سنة ١٣٢٠ ص٨٦ .

(٣٦) لسالنامة المعارف ١٣١٧ ص٣٩٨ ، ٤٠٠

(٣٧) جريدة الزوراء العدد ١٩٩ والعدد ٢٠٠ سنة ١٢٨٨

(٣٨) نفس الجريدة العدد ١٩٩ و٢١٨

(٣٩) ان الصفحة المرقمة الواردة بعد السنوات اشارة الى صفحة السالنامة الصادرة في تلك السنة .

(٤٠) انظر سالنامة الموصل سنة ١٣٣٠ ص١٣٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ و٣٠٠

(٤١) سالنامة المعارف ١٣١٦ ص١٢٥٦–١٢٥٧

(٤٢) جريدة الزوراء ٢١٥٦ سنة ١٣٢٥هـ

(٤٣) انظر عباس العزاوي ٨ : ١٧٢

(٤٤) جريدة الزوراء ٢١٦٤ سنة ١٣٢٣هـ

(٤٥) سالنامة بغداد سنة ١٣٢٩هـ ص٧٨ ، ١١٠–١٣٠ ، ١٣٧–

(٤٦) نفس السالنامة سنة ١٣١٤ ص٢٢٥–٢٢٦ وسنة ١٣١٧ ص١٦٩–١٧٠ وسنة ١٣١٩ ص١٢١–١٢٢ ، وسنة ١٣٢٤ ص ٢٤٣ .

(٤٧) سالنامة البصرة ١٣١١ ص١٣٠–١٣١ ، ١٥٣ وسنة ١٣١٧ ص ١٠٢ ، ١٧٢ ، وسنة ١٣١٨ ص ٢١١–٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ وسنة ١٣٢٠ ص١٥٨–١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٨

(٤٨) سالنامة بغداد سنة ١٣١٨ ص٥٤٧–٥٤٨ .

التعلم في العراق في العهد العثماني

(دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية)

ـ القسم الاول ـ

بقلم

الدكتور فاضل مهدي بيات

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

يتناول هذا البحث التعليم ومؤسساته في الولايات العراقية في العهد العثماني . وهذا الموضوع تناوله آخرون من قبلي ولكن القاسم المشترك بين هؤلاء هو جهلهم اللغة التركية ـ العثمانية مما احدث ثغرات واسعة في مختلف نواحي مؤلفاتهم ، وذلك لأنه لا يمكن تناول هذا الموضوع بمعزل عن التعليم في الدولة العثمانية وبالتالي دون الاعتماد على المصادر العثمانية وثم التركية لأن التعليم في الولايات العثمانية كان يخضع لسياسة الدولة العثمانية التي حددت مساره بالقوانين والانظمة والتعليمات التي كانت تصدرها بين حين وآخر . وهذه القوانين وما يتعلق بها تحظى باهمية كبيرة في دراسة واقع التعليم في الولايات العثمانية . اما السالنامات العثمانية(١) التي اصدرتها وزارة المعارف وتلك التي اصدرتها ولايات بغداد والموصل والبصرة فتضم معلومات لا يمكن الاستغناء عنها باي شكل من الاشكال عند تناول هذا الموضوع ، ولكن المعلومات التي اوردتها السالنامات ـ رغم اهميتها ـ هي مختصرة ولا تتعدى احيانا الجانب الاحصائي ، ولأجل رسم صورة متكاملة للموضوع استعنت بالمصادر التركية الاخرى وخاصة تلك التي تتطرق الى التعليم في العهد العثماني بصورة عامة ، كما أخذت بعين الاعتبار (الزوراء) الجريدة الرسمية لولاية بغداد في العهد العثماني وهي تتضمن معلومات لا تقل اهمية عن المصادر الاخرى ، وكانت تصدر باللغتين العثمانية والعربية ، وكان الأصل بالعثمانية ، وجاءت الترجمة العربية للاصل احيانا رديئة وغير تامة وغامضة ، كما صدرت الجريدة بالتركية العثمانية فقط حقبة من الزمن (بعد ثورة ١٩٠٨م) ولهذا اقتصرت الاعتماد على القسم العثماني فقط . أرجو أن أكون قد وفقت في عملي وما الكمال إلا لله وحده .

التعليم في الدولة العثمانية وتطوره :

كان التعليم في الدولة العثمانية حتى أواسط القرن التاسع عشر عبارة عن دروس كانت تلقى في المدارس الملحقة بالجوامع ، والكتاتيب (مدارس الصبيان) المخصصة لتعليم الاطفال ، والمدارس العسكرية التي انشئت في عهد السلطان سليم الثالث . وخلال عهد التنظيمات (١٨٣٩-١٨٧٦م) حيث بدات حركة الاصلاحات في مرافق الدولة العثمانية المختلفة بدءا بممارسة الاساليب الغربية الحديثة في التعليم ففتحت مدارس مختلفة في مراكز الدولة(٢) . ولم تدخل هذه المدارس الحديثة في الولايات العثمانية إلا فيما بعد ـ كما سنرى ـ . والحقيقة ان مؤسسات التعليم العثمانية انشئت في البداية لغرض تعليم العلوم الدينية الاسلامية بكل تفاصيلها ثم اصبحت بمرور الزمن تهيىء ما تحتاجه الدوائر من كوادر(٢) . ومن الممكن تقسيم هذه المؤسسات الى اربعة اقسام :

١ـ مدارس القصر : وقد انشئت في داخل القصور العثمانية لتعليم اطفال العائلة العثمانية واعداد موظفين ومستخدمين لخدمة السلاطين .

٢ـ المدارس العسكرية : وهي المدارس التي تعد ضباطاً عسكريين ، وموظفين للعمل في دوائر الدولة .

٣ـ مدارس الموظفين : وهي مدارس متخصصة انشئت لاعداد موظفين للدولة واهمها مدرسة الباب العالي والدفتردار وسر عسكري . وكانت هذه المدارس مخصصة للعناصر غير التركية من الاسرى والمماليك .

٤ـ المدارس الشعبية : وهي التي خصصت لتعليم عامة الشعب منها المدارس الدينية والكتاتيب (مدارس الصبيان)(٤) .

وبعد أن توجهت الدولة العثمانية نحو الغرب، وذلك

في الوقت الذي كانت تحاول إدخال الاصلاحات في مرافقها الادارية والعسكرية ، قامت بانشاء مؤسسات تعليمية على الطراز الحديث منها المدرسة الطبية (سنة ١٨٢٧) والمدرسة الحربية (سنة ١٨٣٧) ، غير ان التحديث في التعليم العام لم يتم إلا بعد اعلان فرمان الكلخانة فافتتحت ولأول مرة المدارس المتوسطة المسماة بالرشدية ، كما انشئت مدرسة العلوم الادبية لاعداد الكوادر لدوائر الدولة ومدرسة المعارف وثم العدلية(٥) .

وبالرغم من ان مستوى التدريس في هذه المدارس لم يكن رفيعاً ، فان إقامة هذه المدارس كانت تعد تجربة وانجازاً كبيراً لدولة لم تكن تملك غير كتاتيب الاطفال في التعليم(٦) ، وكانت الدولة تعلق آمالا كبيرة بالمدارس الرشدية لكونها تشكل اساساً للدخول الى المدارس المتقدمة فقامت بتوسيعها ، غير ان هذه المدارس كانت تعاني من عدم وجود من يقوم بالتدريس فيها ، فقامت بتاسيس اول دار للمعلمين في استانبول (١٨٤٨) لهذا الغرض . كما اسست في سنة (١٨٥٩م) المدرسة الادارية لاعداد موظفين اداريين للعمل في دوائر الاقضية والنواحي(٧) .

ولم تنس الدولة تنظيم شؤون التعليم فاقامت مجلساً للمعارف سنة ١٨٤٦م ولجنة استشارية ، كما شكلت في سنة ١٨٥٦م الهيأة العامة للمعارف وقسمتها الى لجنتين : اناطت بالاولى شؤون المدارس الدينية الاسلامية ، أما اللجنة الثانية فاخذت على عاتقها امور تعليم الطلبة في المدارس الرشدية والعالية في كافة ارجاء الدولة(٨) . واخيراً تأسست في سنة ١٨٥٦م وزارة المعارف . إلا ان اهم حدث شهده التعليم في هذا العهد هو اعلان نظام المعارف العام الذي حدد سياسة الدولة تجاه التعليم واهداف المدارس المختلفة المقامة من قبل الدولة وغيرها وما يتعلق بها . ثم توالى افتتاح المدارس والمعاهد الجديدة ليس في مركز الدولة فحسب بل في معظم أصقاع الدولة ، ولم يقتصر التعليم على المسلمين فقط ، بل فتحت المدارس الرسمية ابوابها لجميع رعايا الدولة دون تمييز ولكلا الجنسين . وقد اوضحت السالنامات هذا الخصوص خلال تقديمها إحصائيات لاعداد الطلبة في هذه المدارس . . ومما يؤخذ على الدولة انها لم تهتم بالتعليم العالي إلا على نطاق ضيق وفي الأوقات المتاخرة ، واذا كانت المدرسة الطبية تاسست في عهد السلطان عبدالعزيز فان عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) حقق نشاطاً متميزاً في هذا الخصوص فتاسست في بداية عهده المدرسة الملكية ومدرسة الحقوق، والهندسة الملكية وثم دار الفنون ، إلا ان هذه المدارس ظلت تعاني من التخلف حتى عهد المشروطية (١٩٠٨) حيث امتدت يد الاصلاحات اليها(٩) .

ومما يجدر ذكره هنا ان التعليم في العهد العثماني حتى عهد التنظيمات سنة ١٨٣٩ كان يتم باللغة العربية، حتى سمى الباحث التركي عثمان اركين هذا الدور بدور التعريب . والمعروف ان السلاجقة الاتراك كانوا يتخذون من اللغة الفارسية لغة رسمية ، اما العثمانيون فبالرغم من استخدامهم اللغة التركية في الامور الرسمية ، إلا انهم لم يدرسوها في اية مؤسسة من مؤسساتهم ، بل جعلوا اللغة العربية لغة التعليم في المدارس . وقد استمر هذا الوضع حتى عهد التنظيمات حيث دخلت اللغة الفارسية الى هذه المدارس الى جانب العربية ، وقد أدى هذا بالتالي الى نشوء لغة تركية مختلطة وهي اللغة العثمانية التي اصبحت لغة التعليم في جميع المدارس الرسمية(١٠) . وظلت اللغة العربية تدرس كمادة مستقلة في جميع المراحل الدراسية وفي مختلف المدارس وكان تدريسها يتم باللغة التركية . وقد استمر هذا الوضع حتى سنة ١٩١٢م حيث اصدرت وزارة الداخلية العثمانية قراراً بجعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية والاعدادية في الاماكن التي يتكلم اكثر اهاليها باللغة العربية ، وقد استثنيت من ذلك المدارس الاعدادية الكائنة في مراكز الولايات وذلك « لأجل تعميم اللسان الرسمي وهو اللسان التركي »(١١) . وفي سنة ١٩١٣م تقرر ان يكون التدريس في جميع الالوية والاقضية التابعة لولاية بغداد في دار المعلمين والحقوق والاعدادية باللغة العربية ماعدا بعض الدروس بالتركية(١٢) . ومما تجدر الاشارة اليه ان اللغة العربية ظلت لغة التدريس في المدارس الدينية في جميع الممتلكات العثمانية طوال العهد العثماني ، ولم تفتح هذه المدارس ابوابها مطلقاً للغتين الفارسية والتركية إلا بعد سنة ١٩٠٨م(١٣) .

التعليم في الولايات العراقية :

من المعروف ان اولى المدارس التي تعنى بالعلوم الاسلامية ظهرت في العراق ومنها انتشرت الى باقي إرجاء الدولة الاسلامية ، وظل قسم منها مستمراً بعد سقوط بغداد سنة ١٢٥٨م . وقد ابدى هذا النوع من المدارس نشاطاً ملحوظاً في العهد العثماني في جميع الولايات العراقية . كما ان الكتاتيب المخصصة لتعليم الاطفال كانت تنتشر في معظم محلات المدن ، إلا انها كانت تعاني من التخلف والاهمال . وبعد ان انشئت المؤسسات التعليمية الحديثة في مركز الدولة العثمانية كالمدارس الابتدائية والرشدية والمهنية والعالية ، اخذت هذه المؤسسات طريقها بشكل او بآخر الى الولايات العثمانية المختلفة ومنها الولايات العراقية الثلاث (بغداد والموصل والبصرة) . وقد حدد نظام المعارف الصادر سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م كيفية إقامة المدارس في الولايات ، فمدارس الصبيان تكون خاصة بالقرى ، والرشدية بالقصبات التي

يبلغ عدد بيوتها ٥٠٠ ، اما الاعدادية فتنشأ في الاماكن التي يبلغ عدد بيوتها الالف وتفتتح المدارس السلطانية في مراكز الولايات . ولكن الذي نراه ان المدارس الاعدادية لم تؤسس إلا في مراكز الولايات العراقية وعدد قليل من الالوية ، كما ان المدارس الرشدية لم تفتح في جميع المدن التي يبلغ عدد بيوتها الحد المقرر في هذا النظام . وعلاوة على هذا كانت الولايات العراقية تشكو دائماً من الاهمال الذي اصاب التعليم وعدم تنظيم اموره في المدارس، وليس ادل على هذا ما ذكرته السالنامات العراقية في هذا الخصوص ، فسالنامة بغداد الصادرة سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م (ص٢٣٢) تذكر : ان التعليم ، رغم كونه احد اسباب رقي الدولة ونهضتها ، قد اهمل في الديار العراقية . ثم اضافت السالنامة : انه بالرغم من إقامة مدرسة رشدية عسكرية واخرى مدنية قبل عشر سنين ومدرسة اعدادية منتظمة وكاملة وقيام اليهود والكلدان بانشاء مدارس خاصة بهم وبالرغم من بروز آثار التعليم على الطريقة الحديثة تدريجيا .. فان كل ذلك يعتبر لا شيء قياساً الى جسامة البلاد وكثافة سكانها . اما السالنامة الصادرة بعدها باربع سنين (أي الصادرة سنة ١٣١٤هـ - ١٨٦٦م) فلم تشك من مسالة التعليم بل امتدحت جهود الدولة في هذا المجال . وبعد ان اشارت الى المدارس الرشدية والاعدادية العسكرية والمدنية والمدارس الابتدائية التي اقامتها الدولة والمدارس التي انشاتها الطوائف الدينية كاليهود والكلدان والسريان واللاتين اكدت على بدء تدريس العلوم والفنون المختلفة على الطريقة الجديدة وانه ظهرت آثار الفيض والرقي بالشكل المطلوب وان ابناء الوطن كافة قاموا بجني ثمار التعليم في مدة زمنية قصيرة .

كما تطرقت السالنامة الاولى التي اصدرتها ولاية الموصل سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص١٠٥) الى التعليم في داخل الولاية واكدت على ان مدارس الصبيان غير منتظمة وان الولاية تحاول جاهدة اصلاحها . وقد باشرت بالفعل انشاء مدرسة ابتدائية ، كما ذكرت ان الكلدان والكاثوليك واليعاقبة يملكون مدارس خاصة بهم ، كما ان الجزويت يملكون مدرستين إحداهما للاناث بالاضافة الى مطبعة . وطبقاً لما اوردته السالنامة الصادرة سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م (ص١٥٣) نجد أن عدد المدارس الابتدائية في هذه السنة قد وصل الى ثلاث او اربع ، كما ذكرت السالنامة في نفس المكان ان الدولة قامت وبامر من السلطان عبدالحميد الثاني بانشاء ست مدارس في اماكن مناسبة لعشيرة اليزيدية التي تسكن ناحية شيخان وخمس مدارس لعشيرتي الشبك والصارلو، كما انشات « مدرسة الشيخ عدي » لاعداد معلمين لهذه المدارس والمدارس الاخرى .

والحقيقة ان التعليم في العراق انتعش وحقق نشاطاً متزايداً في اواخر العهد العثماني وخاصة بعد ان توسعت المدارس الابتدائية والرشدية والاعدادية ، وبعد ان اقيمت المدارس العالية في بغداد كالحقوق ودار المعلمين والحربية والشرطة والدرك ، وتطورت مدرسة الصنائع تطوراً كبيراً بعد ان توسعت اقسامها - كما سنرى فيما بعد -

كما قررت الدولة العثمانية انشاء كلية الاعظمية في بغداد سنة ١٩١٢م ، وتقرر ان تضم ثلاثة اقسام : الرشدي والاعدادي والعالي ، وتكون مدة الدراسة في كل من قسمي الرشدي والاعدادي اربع سنوات والعالي ست سنوات ، فتكون مدة الدراسة في الكلية ١٤ سنة، وتدرس في قسمي الرشدي والاعدادي نفس المواد المقررة في المدارس الرشدية والاعدادية عدا اللغات الاوربية ، اما التدريس فتقرر ان يكون باللغة العربية على أن تدرس فيها اللغتان التركية والفارسية كمواد دراسية إلزامية. وكان مقرراً ان يقبل في المدرسة ١٤٠٠ طالب متفرغ و٨٠٠ طالب مستمع . كما تقرر ان تبنى بناية القسم الرشدي في هذه السنة (١٩١٢) والاعدادي في ١٩١٤ والقسم العالي ١٩١٥م(١٤) ، غير ان دخول الدولة العثمانية في الحرب العامة قلب المشروع راساً على عقب.

مجالس المعارف :

يستدل من القرارات التي اتخذتها الحكومة العثمانية انها كانت تحاول جاهدة تنظيم عملية التعليم ودفع عجلة تطوره فقررت في سنة ١٨٦٩م تشكيل مجلس للمعارف في مراكز الولايات(١٥) بعد ان فتحت دوائر خاصة بالمعارف فيها . وقد الزم نظام الادارة العامة للولايات الصادر سنة ١٨٧١م إناطة رئاسة المجلس الى مدير المعارف في الولاية(١٦) . وحددت وزارة المعارف كيفية تشكيل هذه المجالس في التعليمات التي اصدرتها في ١٨٩٧م فاناطت صلاحية تعيين اعضاء المجلس الى الوالي وبترشيح من مدير المعارف ، كما حددت الوزارة واجبات المجلس وهي : اصلاح مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية واختيار المعلمين لها وفق الاحكام المرعية وانشاء المدارس الجديدة في القرى والنواحي وحسن ادارة عائدات المدارس الاسلامية من الاوقاف المندرسة والمعونات المقدمة من قبل الاهالي والواردات الاخرى والمحافظة عليها والحيلولة دون صرفها في مجالات اخرى ، كما الزمت نفس التعليمات وجوب دخول مدير المدرسة الاعدادية في الالوية في عضوية المجلس(١٧).

لم تورد سالنامة بغداد اية اشارة الى هذا المجلس إلا اعتباراً من سنة ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م حيث ذكرت « هيئة مجلس المعارف » بادارة جميل زاده محمد وعضوية اثني عشر عضواً . واعتباراً من سنة ١٣١٠هـ

١٨٩٢م اصبح مدير معارف الولاية رئيساً للمجلس ومديرا الإعدادية العسكرية والملكية ومحاسب المعارف ضمن أعضائه . كما ضمت مجالس المعارف وجهاء البلدة وتحتفظ السالنامات اسمائهم مثل : عاكف الالوسي ، علي راسم ، حسام الدين الالوسي ، عبدالوهاب السنوي، عبدالرحمن جميل زاده . ولم يكن عدد اعضاء المجلس ثابتا(١٨) .

اما في ولاية الموصل فان اول سالنامة صدرت فيها سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص٥٦) قد اوردت اسماء رئيس المجلس واعضائه .. ونجد في السالنامة الاخيرة الصادرة سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م (ص١١٦) ولأول مرة مجلسين : الاول يخص التعليم الابتدائي وكان يحظى بأهتمام الولاية وكان برئاسة الوالي وضم سبعة اعضاء أربعة منهم من وجهاء البلد ، اما الثاني فهو مجلس المعارف وكان برئاسة مدير المعارف وضم خمسة اعضاء ثلاثة منهم من وجهاء البلد ، أما الآخران فهما مديرا الاعدادية ودار المعلمين .

وأقامت ولاية البصرة هي الاخرى مجلساً للمعارف وقد اوردت السالنامة الاولى الصادرة سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص٦٢) أسماء اعضائه الستة ، وهم جميعاً من وجهاء البلدة . ويستدل مما اوردته السالنامة الصادرة سنة ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م (ص١٠١) ان رئاسة مجلس المعارف لم تنط بمدير المعارف بل أنيطت بالسيد أحمد باشا النقيب الذي كان من وجهاء البلدة وقد نال رتبة ووساما من السلطان العثماني عبدالحميد الثاني .

ولم يقتصر تشكيل مجلس المعارف على مراكز الولايات فقط بل شكلت السناجق (الالوية) هي الأخرى مجالس على غرار مجالس الولايات . وتذكر السالنامات، المجالس التي تشكلت في سناجق شهرزور (كركوك) ، والسليمانية ، والمنتفك (الناصرية) وكربلاء ، اما سنجق الديوانية فتشكل مجلس المعارف فيه في قضاء الحلة(١٩) . كما نجد في بعض الاقضية هيئة للمعارف كقضاء العمادية بالموصل وشهر بازار بسنجق السليمانية .

ومما يجدر ذكره ونحن بصدد المؤسسات الادارية المتعلقة بالتعليم ، ان الحكومة العثمانية قامت بتعيين مفتشين للتعليم في مراكز الولايات كبغداد والموصل(٢٠) .

المؤسسات التعليمية :

اوردت السالنامات التي أصدرتها الدولة العثمانية معلومات احصائية مهمة عن واقع مؤسسات التعليم في الولايات العراقية الثلاث . ومن الممكن جمع المؤسسات التعليمية في ضوئها في النقاط التالية :

١. المدارس الدينية
٢. مدارس الصبيان (الكتاتيب) والمدارس الابتدائية
٣. المدارس الرشدية والاعدادية
٤. المدارس العالية والمهنية
٥. المدارس العسكرية
٦. المدارس غير الاسلامية وبضمنها الاجنبية .

المدارس الدينية

تعتبر المدارس الدينية اقدم مؤسسة تعليمية عثمانية ، وقد بدىء بانشائها بعيد قيام الدولة العثمانية . وتاسست اول مدرسة دينية في ازنيك سنة ١٣٣١م ثم في بورصة وادرنه ومدن الاناضول والرملى قبل فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ، وبعد دخول العثمانيين هذه المدينة حول السلطان محمد الفاتح غرف الرهبان في كنيستي زيرك وآيا صوفيا الى مدارس ثم انشأ أكبر مدرسة في عصره حملت اسم « مدارس ثمانية » (١٤٧٠م) وتوالى انتشار المدارس في كافة ارجاء الدولة العثمانية وذلك من قبل السلاطين والعلماء وكبار رجال الدولة ، كما أعتيد عند انشاء الجوامع فتح مدارس ملحقة بها . وخصصت لهذه المدارس اوقاف واصبحت لها واردات تؤمن معيشة الطلاب طوال دراستهم فيها . والمدارس هذه ، صغيرها وكبيرها ، كانت تدخل ضمن ادارة الاوقاف وتعد ملكاً للدولة(٢١) . وكانت هذه المدارس خاصة بالمسلمين ولغة التدريس فيها كانت بالعربية ، ثم دخلت فيها اللغة الفارسية ، أما اللغة التركية فلم تجد طريقاً اليها إلا بعد اعلان التنظيمات سنة ١٨٣٩م(٢٢) .

ان المعلومات التي اوردتها السالنامات التي اصدرتها الولايات العراقية ، لا تتعدى في الغالب المعلومات الاحصائية عن عددها ولم تتطرق حتى الى أسمائها. واول اشارة وردت عن المدارس في بغداد كانت في سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م (ص١١٣) حيث نجد أن عددها كان ٢١ وفي سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م تقفز هذا العدد الى ٣١ مدرسة . اما في السالنامة الاخيرة الصادرة سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م فان عدد هذه المدارس هو ٣٢ مدرسة . كما ذكرت سالنامة بغداد بوجود عدة مدارس في قضاء سامراء ومدرسة واحدة في كل من الدليم والحميدية مركز قضاء الجزيرة(٢٣) . وطبقاً لما اوردته سالنامة بغداد لسنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م فان الحكومة العثمانية انشات جامعاً ومدرسة في مدينة كربلاء في الوقت الذي كانت هناك ثماني مدارس تابعة لمختلف الاهالي . كما اشارت السالنامة الى المدارس الكثيرة في قضاء النجف والتي كان يدرس فيها طلبة العلوم الدينية من مختلف البلدان الاجنبية(٢٤) .

اما في ولاية الموصل فلم تذكر سالنامة الموصل الاولى الصادرة سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م (ص٩٧) إلا اثنتي عشرة مدرسة . اما سالنامة سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م (ص١٣٩) فاشارت الى سبع عشرة . كما اوردت سالنامة الموصل اعداد هذه المدارس في الالوية والاقضية